الطريقة التيجانية: (العلامة التيجاني أحمد سكيرج نموذجا)

إعداد الباحثة: توت بنت محمد أحمد

مقدمة:

تعتبر الطريقة التيجانية من أقوى الطرق اليوم حركة وأكثرها انتشارا، فزواياها تحسب بالمئات في المغرب والسودان وافريقية الغربية، أما المنتسبون إليها فإنهم يجاوزون الملايين جلهم من الأفارقة الذين كانوا وثنيين ودخلوا الإسلام بواسطة دعاتها، كما شاركت في الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، وانطلاقا مما سبق سنتناول هذا المقال من خلال الخطة التالية: **المحور الأول: تعريف بمؤسس الطريقة التيجانية**، ويشمل المراحل الثلاث المؤسسة للطريقة التيجانية، ثم **المحور الثاني: تفريعات الطريقة** وتشمل **الحافظية والعمرية والحموية**، وأخيرا **المحور الثالث: العلامة سكيرج ودوره البارز في نشر الطريقة التيجانية**، يشمل **إنخراطه في الطريقة التيجانية – أبرز مؤلفاته – وثروته الشعرية.**

تنتمي الطريقة التيجانية إلى أبي العباس أحمد التيجاني المولود في عين ماضي في الجزائر سنة 1150هـ، حيث أخذ فيها مبادئ العلوم الشرعية، ثم تاقت نفسه إلى طريق القوم فقام برحلة دامت زهاء خمسة وعشرون سنة، بدأها بفاس حيث التقى أئمة التصوف فيها[1].

وواصل رحلته إلى أن وصل إلى هدفه الأسمى فأسس الطريقة التيجانية ووضع لها أسس وأوراد على المنتبع اتباعها والعمل بها.

ورغم أن المؤسس الحقيقي لهذه الطريقة الذي وضع أسسها ونظّر لها وحدد مقاصدها وغاياتها لتصبح طريقة مشهورة ذائعة الصيت هو الشيخ سيدي أحمد التيجاني، إلا أن السلطان مولاي سليمان كان له الفضل – بما هيأ لها من إمكانات مادية ومعنوية–، أن تكتسح الساحة الطرقية في المغرب[2]. وتظهر على غيرها من الطرق الصوفية المعاصرة لها، وهي تتوفر على مختلف المقومات التي تنبني عليها الطرق الصوفية من سند وأوراد وأذكار، وغيرها من المقومات الطرقية ...

وفي البداية أعطي ترجمة لمؤسس الطريقة ونبراسها الشيخ سيدي أحمد التجاني.

المحور الأول: تعريف بمؤسس الطريقة التيجانية.

---

[1]– محمد المختار أباه، تاريخ التصوف، ط1، دار الإسراء، نواكشوط، 2021، ص 57.

[2]– محمد الظريف، الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية (1800–1956)، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة ، 2002م، ص 149.

لقد عرفه علي حرازم في كتابه "جواهر المعاني" بقوله: (لقد كان من العلماء العاملين والأئمة المجتهدين وممن جمع شرف الدين والعلم وشرف العمل، والأحوال الربانية الشريفة والمقامات العلية المنيفة، والهمة العالية السماوية والأخلاق الزكية الرحمانية، والطريقة السنية، والعلم أللدني والسر الرباني النافذ التام والخوارق العظام، والكرامات الجسام والقطب الجامع والغوث النافع والإمام الرباني، من أقامه الله في وقته رحمة للعباد، وبركة ونورا في البلاد القدوة الهمام مصباح الزمان وعين الأعيان العارف الكامل المحقق الواصل، العالم بالله الناصر لسنة رسل الله ذو السيرة النبوية والأخلاق المحمدية، بحر التوحيد ومعدن التفريد الدال على الله بحاله ومقاله الداعي إليه بإذنه وبخلاله وفعاله صاحب الكرامات الباهرة أبو العباس أحمد (ولد رضي الله عنه) سنة خمسين ومائة وألف بقرية عين ماضي ونشأ بها في عفاف وأمانة، وحفظ وصيانة وتقى وديانة (...)، كريم الأخلاق والخلال طيب النفس والفعال، كثير الحياء والأدب، جميل المراقبة والطلب، مقبلا على الجد والاجتهاد، وقد حفظ القرآن في صغره حفظا جيدا[1] .

وقد استطاع هذا الولي بفضل ما حظي به من خوارق أن يجمع بين الكرامات والطريقة وهو أمر نادر في الأنماط الولائية، فقد يكون الشيخ صاحب كرامات ويتبنى طريقته أحد تلامذته من بعده، لكن أن يجمع الشيخ بين الكرامات والطريقة فهذه ظاهرة متميزة[2].

ويلخص أحد رواد هذه الطريقة **أهم اللبنات** التي تقوم عليها هذه الطريقة بقوله:

أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال، وكف الأذى واجتناب المعاصي، والتوبة وأداء الحقوق[3].

وقد مرت الطريقة التيجانية **بثلاثة مراحل خلال تأسيسها:**

المرحلة الأولى: هي التي ترتبط بكتابات ابن المشري الذي شكك في مقولات الشيخ المؤسس وأبان عن تحفظات المريدين والأصحاب من حجم وصدمة المقولات.

---

[1]– سيدي علي حرازم ابن العربي برادة، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه، ضبطه وصححه وخرج آياته عبد اللطيف عبد الرحمان، ج الأول، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 23.

[2]– أمم ولد عبد الله، الولاية والصلاح في بلاد شنقيط، من (1800– 1924م)، نموذج بابا ولد الشيخ سيديا، أطروحة دكتوراه، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السنة الجامعية (2010–2011م)، ص 71.

[3] النظيفي، الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، ج الأول، الطبعة الأخيرة، دار الفكر، 1984، ص 116.

المرحلة الثانية: فهي التي تبتدئ مع كتابة على حرازم برادة لكتابه "جواهر المعاني" سنة 1799م، وبعده الافادة الأحمدية للطيب السفياني وكلها أكدت على علو مقام الشيخ وتجاوز الطرق الصوفية السابقة أو المعاصرة وكذا اعتبار الطريقة التيجانية خاتمة وناسخة للطرق الأخرى.

المرحلة الثالثة: وهي التي ستبدأ مع استقرار الشيخ المؤسس لمدينة فاس حيث سجلت الكتابات نوعا من المراجعة في المقولات التي ارتبطت بمرحلة التأسيس[1].

ولم تكن التيجانية بالمغرب خلف أعمال مسلحة إلا أنها كانت تستخدم مقولات السبق الزمني، باعتبارها محمدية لكي تثبت أقدامها ببيئة عرفت بتناسل وكثرة الطرق الصوفية، لذلك فالتيجانية تشكل نموذجا حيا يمكن أن نستشهد به للتأكيد على أن كل فروعها والطرق الصوفية التي خرجت من حضنها كانت نتيجة للمجهودات التي قام بها الورثة الروحيين للشيخ المؤسس.

وقد عرفت التيجانية بمشروعها التوحيدي وقدرتها على الانتشار السريع كما حصل لها في افريقيا جنوب الصحراء وتفرعت عنها فروع وتأسست مراكز جديدة للبركة تستقبل زوارا أكثر، وفي أوائل القرن العشرين كانت الطريقة التي يقبل عليها الناس أكثر من غيرها هي الطريقة التيجانية[2].

المحور الثاني: تفريعات الطريقة

1- التيجانية الحافظية : وقد كان وصول هذه الطريقة إلى البلاد الشنقيطية على يد الشيخ محمد الحافظ العلوي الذي جعل منها شعارا لقبائل إيدوعلي التي اعتبرت صلة الوصل الأساسية بين فرعي التيجانية في المغرب والصحراء وما وراءها[3].

ويعتبر الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن حبيب العلوي فقيها وشيخا صوفيا كبيرا درس على سيدي بن أحمدان (ت 1230هـ/ 1815م) وعلى سيدي عبد الله بن أتفغ سيد أحمد وعلى حرمه بن عبد الجليل، وعلى سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلويين، وأخذ التيجانية عن مؤسسها بمدينة فاس عند مروره به مرجعه من رحلته إلى الحج، وقدمه في تلقين أورادها.

ويعد الشيخ محمد الحافظ من أبرز أعلام الطريقة التيجانية، وإليه ترجع أسانيد معظم المنتسبين لهذه الطريقة، وقد أخذ عن الشيخ محمد الحافظ عدة رجالات وقدمهم منهم خليفته بدي بن سيدينا

---

[1]- الجيلالي العدناني، إشكالات التحقيب في التصوف المغربي إلى حدود نشأة الطريقة التيجانية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد 30، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2010، ص 86.

[2] - روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية، ترجمه إلى العربية محمد حجي ومحمد الأخضر، 1992م، ص 169

[3]. الحسين عماري، **دور المغرب في نشر الدعوة والإصلاح والطرق الصوفية في إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث وبداية المعاصر** (التصوف المغربي مصدر إشعاع وتواصل) الطبعة الأولى مطابع الرباط نت 2015م، ص:547.

العلوي (ت 1264هـ/ 1848م) وهو عالم وشاعر يعرف بلقبه حسان الشريعة لأنه كان ينافح عنها ويدافع بشعره[1].

2- **التيجانية العمرية:** ظهرت هذه الطائفة على يد الحاج عمر الفوتي في المناطق المجاورة للحوض السنغالي، بعض نصف قرن تقريبا من انطلاق التيجانية في الصحراء، ولذلك تعتبر ثمرة من ثمار الحافظية وامتدادا لها، وتختلف عن غيرها من الطوائف التيجانية فيما يلي:

- **أنها** تعتمد سندا خاصا يربطها بالتيجانية، فقد تعرف مؤسسها الحاج عمر على التيجانية عن طريق الشيخ مولود فال تلميذي الشيخ محمد الحافظ والشيخ عبد الكريم الناقل وقد سبق أن أشرنا أن الشيخ محمد الحافظ أخذ عن الشيخ أحمد التيجاني مباشرة.

- **أنها** لم تقصر نشاطها الصوفي على تربية المريدين وصقل نفوسهم بالأوراد والأذكار ولكنها اهتمت بتقوية الإسلام واستعادة أمجاده الغابرة وإظهاره على غيرهم من العقائد التي كانت تتنافس لاكتساح القارة السمراء[2].

3- **التيجانية الحموية:** ظهر هذا الفرع من الطريقة التيجانية في سنة 1921م وهو منسوب إلى الشيخ أحمد حماه الله التيشيتي (1300هـ- 1363هـ) (1882م-1943م).

وقد انتشر صيته في وقت مبكر من حياته في منطقة آوكار، حتى قال فيه العلامة عبد الله بن عبد المالك " إن هذا الصبي له شأن سيوصله إلى أن يكون قطبا لا محالة، وعلى ذلك فليس بحاجة إلى التعليم باعتبار أنه صاحب معرفة فطرية".

وقد درس عند الشخصية المعروفة في مالي مولاي إدريس كما تلقى الأوراد التيجانية عن طريق بن عمه محمدو بن محمد من مدينة انيورو وبقي يتابع في محظرة أهل اشريف المختار حتى وصل مبعوث من تلمسان يأمر بتعيينه خليفة عاما للطريقة التيجانية وبدأ شيخا موفور الوقار للتيجانية[3].

---

[1] يحي بن البراء، "**المجموعة الكبرى الشاملة، الفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء**"، مدونة من 6800 فتوى ونازلة وحكم المجلد الأول، مقدمات تمهيدية، الناشر، الشريف مولاي الحسن ولد المختار ولد الحسن، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م، ص:352.

[2] محمد الظريف، **الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية**، مرجع سابق، ص:170

[3] إيزيد بيه محمد محمود، **الزوايا في بلاد شنقيط في مواجهة الاستعمار الفرانسي**، المطبعة الوطنية، انواكشوط، 2001م، ص:280.

وهذا الشيخ صوفي صالح تتلمذ على سيدي طاهر أبو طيبة التلمساني الذي يعد من أكابر تلامذة الشيخ التيجاني المباشرين وممن أعطاه الإذن المطلق في الأوراد والأسرار والآداب وسماه خليفة عاما[1].

وقد اعتمد الطائفة الحموية على الرجوع إلى الأصول التيجانية وحافظ خليفتها الشيخ حماه الله على أسس ومبادئ هذه الطريقة وعرفت أيضا برفضها التام للمستعمر، مما جعله يشدد الرقابة عليها ويضيق الخناق على أتباعها واعتبرها مبدئيا طائفة مشاغبة، فاضطروا لإبعاد الشيخ حماه الله عدة مرات كان آخرها سنة 1360هـ/ 1941م، ولم يستسلم الشيخ حماه الله لهذه التحديات، بل واجهها بما تقتضيه مبادئ التيجانية الإحدى عشرية من حزم وقوة، فأعلن مقاطعة المدارس الفرنسية، ودعا إلى تقصير الصلاة، ولم يضعف إلى أن توفى بعيدا عن أتباعه في فال لي بان Vallesbain بفرنسا سنة 1363هـ/ 1943م ولا يزال كثير من اتباعهم يشكون في موته ويترقبون عودته[2].

ولم ينحصر نشاط هذه الطائفة في مناهضة الوجود الأجنبي فقط ولكنها ساهمت في إحياء ما كانت تعرفه منطقة الحوض من نشاط ثقافي خلال القرون السالفة.

وساهمت بدور فعال في النهوض بالثقافة في هذه المنطقة هناك طريقتان عملتا على نشر الإسلام هما الطريقة القادرية والتيجانية.

المحور الثالث: العلامة سكيرج ودوره البارز في نشر الطريقة التيجانية.

يعتبر العلامة أحمد سكيرج من أبرز الوجوه العلمية والفكرية والصوفية التي أنجبتها جامعة القرويين ما بين نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ومما يعكس بحق قيمة الرجل العلمية وكفاءته الفكرية ودماثة خلقه، وعشقه لكل ما هو روحي وصوفي، وذلك من خلال تآليفه الكثيرة والكتب التي خلفها في مختلف الفنون والتخصصات وفي مقدمتها التصوف والفقه والأدب والتاريخ.

وقد ولد العلامة الحاج أحمد بن العياشي سكيرج بمدينة فاس عام 1295هـ/1878م وبعد أن حفظ القرآن التحق بالقرويين عام 1309هـ/1892م، ومنها كان انطلاقه نحو المعارف والعلوم والفهوم[3].

1- إنحراطه في الطريقة التيجانية :أتيح للعلامة سكيرج التدرج بين يدي كبار، مشايخ عصره لاسيما بمدينة فاس مسقط رأسه ، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء سيدي محمد (فتحا) كنون،

---

[1] محمد الظريف، **الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية**، مرجع سابق، ص:170

[2]. نفس المرجع، ص:176.

[3]- أحمد الأزمي، العلامة أحمد سكيرج الفقيه العالم والصوفي الممتنير، التصوف والمجال والإنسان، أعمال مهداة إلى الأستاذ عبد اللطيف الشاذلي، تنسيق عثمان المنصوري، الطبعة الأولى، مطابع الرباط نت، 2016م، ص 200.

وأحمد العبدلاوي، وعبد المالك العلوي الضرير ، وحميد بناني وعبد الله البدراوي والعلامة سيدي محمد عبد الله الفاسي ...

وعلى هؤلاء تمسك بهذه الطريقة وانضوى في سلك رجالها الأبرار ولم يقتصر على مجرد الأخذ والتمسك فقط، بل عمق معارفه بكثرة المطالعة لكتبها والاعتكاف على ذكر أورادها الساعات الطوال، كماسعى للقاء العديد من مشاهير رجال هذه الطريقة. خصوصا خصوصا العارف بربه سيدي أحمد العبدلاوي فكان يقضي الكثير من الوقت في مذاكرته، وانخرط العلامة سكيرج في الطريقة التيجانية عام 1316هـ 1898م، وكان عمره إذ ذاك لم يتجاوز لإحدى وعشرين خريف[1].

وقد كان له شيوخ كثر نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: العلامة سيدي محمد عبد الله الفاسي وقد كان من خيرة الحفاظ الملمين بأحكام القراءات السبع، فقد أجاز العلامة أحمد سكيرج وهذا نص الإجازة:

".. فإن أخانا في الله الفقيه النبيه، العالم العلامة النزيه، اللوذعي الأريب، الألمعي الأديب، أبا العباس سيدي أحمد بن سيدي الحاج العياشي سكيرج الأنصاري ممن جاد فهمه وغزر علمه، وله اليد الطولى في العلوم، منطوقها والمفهوم معقولها، والمنقول وما جاء فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، طلب مني أن أجيزه بجميع مقروءاتي وإن كنت أهلا لذلك ولا ممن يسلك تلك المسالك لقصور باعي وقلة اطلاعي مع أن بضاعتي المزجاة وعجزي عن ترقي تلك الدرجات، لكن لحسن نيته وصدق سريرته وصفاء طويته، وصداقة أخوته، وأجبته لما أمل، وأسعفته فيما عليه عول، اغتناما للثواب، ورجاء الأجر من الملك الوهاب فأقول: والله يبلغني وإياه حسن المأمول:

قد أجزته أعلى الله مقامه وبلغه من خير الدارين ما رامه ونفع به المسلمين، وأقام بمنهجه سنة سيد المرسلين في جميع الكتب الست الصحاح وفقه إمامنا مالك رضي الله عنه وما يوصل لذلك من نحو ولغة ومنطق وبيان وأصول، وغير ذلك مما له بالعلم العام، إجازة مطلقة عامة، على التمام كما أجازني بذلك أشياخي طيب الله ثراهم وجعل أعلى الفردوس مأواهم.

كما أجزته بقراءة القرآن العظيم برواية ورش عن الإمام نافع، رواية ودراية بما يعرض لها من تجويد، وإخفاء وغنة، ومخارج حروف، وصفاتها، وما يتبع ذلك من التقرير والتحرير، كذلك أذنته أيضا في قراءاته بروايات السبع المشهورة المقررة في النشر والجعبري والمحاذي وغيرهم من الكتب

---

[1] – أحمد سكيرج، زهر الأقاحين في الجواب عن الأسئلة الثلاثين، دراسة وتحقيق، محمد الراضي كنون، مطبعة ياديب الرباط، 2018 م، ص 6

المعتمدة في الفن إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها المعتبر، وقيدها المقرر، كما أجازني به شيخنا وقدوتنا الفقيه الجليل المجود المتقن النبيل سيدي الهاشمي المصوري[1].

2- **مؤلفاته:** ويأتي الفقيه أحمد سكيرج في مقدمة التيجانيين الذين اهتموا بالدفاع عن الطريقة التيجانية من أجل توعية الخاص والعام، وإظهار حقيقة الأمر للجميع بواسطة التأليف الرفيعة المستوى، ويمكن القول أن هذا الفقيه يستحق احتلال هذه الرتبة من بين كل رجالات التيجانية من جيله، كيفا وكما لكثرة ما أنتجه وهذه بعض أسماء أبرز مؤلفاته ذات الخطاب العام في الدفاع عن الطريقة:

أ- **نصيحة الإخوان في سائر الأوطان:** وهو كتاب في شكل أرجوزة تضم خمسة عشر مقصدا تطرق فيها لكل المواضيع التي شكلت نقط خلاف مع الخصوم.

ب-**سبيل الرشاد** في المحاورة بين ذوي الانتقاد والاعتقاد: وهو كتاب تضمن محاورة بين منتقدي الطريقة التيجانية وتعاليمها عامة وبين أنصارها الذين ينوب عنهم سكيرج، فاستحضر ضمن هذا المؤلف في شكل أسئلة واعتراضات كل القضايا التي يعتبرها خصوم الطريقة خروجا عن السنة وابتعادا عن مبادئ الإسلام، ليجيب عنها واحدة بعد أخرى، موثقا آراءه بحجج من الكتاب والسنة.

ج- **تنبيه الإخوان** على أن الطريقة التيجانية لا يلقنها إلا من له إذن صحيح طول الزمان، ولا يصح تلقينها عمن يلقن غيرها من الطرق كيفما كان[2].

ومن بين الكتب الخاصة بهذه الطريقة والمنافحة عنها والتعريف بها أيضا:

1- **كشف الحجاب** عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب.

2- **رفع النقاب** بعد كشف الحجاب، عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب في أربعة أسفار.

3- **الكوكب الوهاج** لتوضيح المنهاج في شرح درة التاج.

4- **رياض السلوان** في تراجم من اجتمعت بهم من الأعيان في الأجوبة عن بعض الأسئلة في الطريقة التيجانية.

---

[1]- سيدي أحمد العياشي سكيرج، قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من شيوخ، دراسة وتحقيق محمد الراضي كنون، دار الأمان، الرباط، 2011، ص 111.

[2]- أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، مج2، مطبعة فضالة المغرب، 2000، ص 311.

5- **سبيل الرشاد** في المحاور بين ذوي الانتقاء والاعتقاد[1].

- **جناية المنتسب** العاني بما نسب بالكذب للشيخ التيجاني (جزآن).
- **تيجان الغواني** في شرح جواهر المعاني.
- **حياة القلب الفاني** بمدح القطب التيجاني(مخطوط) .
- **الحق المبين** في انتصار التيجانيين على علماء القرويين، وهو تأليف أراد به الدفاع عن الفقيه النظيفي[2].

وقد عرف هذا العلامة بالذّب عن هذه الطريقة والدفاع المستميت عنها ضد أعدائها، فالمستوى العلمي الرفيع الذي يميز الفقيه واهتمامه الفكري أهّلاه لتأليف عدد كبير من الكتب في هذا المجال وغيره من الحقول الفكرية المتنوعة.

وقد ألف الكثير من الكتب كما أسلفنا في التصوف عامة والطريقة التيجانية خاصة، وصمنها كل مواقفه المدافعة عن هذا العلم وشيوخه، فقد ناظر المنكرين للطرق الصوفية في حلقات مساجد مدينة فاس، وخارج مدينة فاس، ويضاف إلى المناظرات والمحاضرات، ما ألقاه حول نفس الموضوع من الندوات والمسامرات يشهد بأهميتها، كما نظم أشعارا أدت دورا متميزا ، فالشعر من أهم المجالات التي تجلت فيها شخصية العلامة سكيرج فقد قرضه منذ حداثة سنه وظل على ذلك إلى حين وفاته، حيث ترك ثروة شعرية مهمة، توزعت بين كافة الأغراض السائدة إذ ذاك من مدح ووصف ورثاء ومساجلات وغيرها، 3- **ثروته الشعرية** : ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- مدح النبي صلى الله عليه وسلم (خمسة عشر ديوانا).

ب-مدحه شيخه أبي العباس سيدي أحمد التيجاني (ثلاث دواوين).

إلى غير ذلك من مئات القصائد المتنوعة الأغراض لاسيما في المجال التربوي مع ميادين السلوك والنصح والمواعظ[3].

وقد نظم عددا من القصائد يصعب حصرها منها ما هو منشور ومنها ما لازال مخطوطا، ناهيك عن القصائد المنسوبة لهذا الناظم في نفس الموضوع والتي حرص على جمعها، ونقدم فيما يلي بعض النماذج من أعمال سكيرج في هذا الغرض:

---

[1]- عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، التصوف المغربي من خلال رجالاته، ج2، ط الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001، ص 252.

[2]- أحمد الأزمي، العلامة أحمد سكيرج الفقيه العالم والصوفي المستنير، التصوف والمجال والإنسان، م س، ص 215.

[3]- محمد الحجوجي، فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التيجانية الأعلام، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2011م، ص 646.

- النفحات الربانية في الأمداح التيجانية: أورد مؤلف هذا الكتاب في المقدمة أنه كتبه استجابة لرغبة أحد الأحباب الذي طلب منه أن يدون كل ما جرى على لسانه من القصائد في مدح جناب سيده الأقدس وما مدحه به بعض أصحابه ذوي الرتب العالية والشيم الغالية، وقد رتب الفقيه سكيرج هذه القصائد على حروف المعجم، ولكثرتها وتنوعها فقد امتدت على حوالي مائة وثمانية عشر صفحة، منها ما يخاطب الشيخ سيدي أحمد التيجاني، ومنها ما يخاطب الصفوة من أصحابه، ومنها ما يتغنى بالزوايا وجمالها في فاس ومدن مغربية أخرى، وعن الحافز الحقيقي لهذا العمل كله يقول الفقيه سكيرج:

لما علمت أنني عجزت عن مدح النبي
أتيت أمدح ابنه ومدحه من أدبي[1]

وتدل آثار الفقيه أحمد سكيرج الفكرية أن معارفه كانت متنوعة وإن طغى على إنتاجه العلمي كما رأينا الطابع الصوفي، وقد جاوزت مؤلفاته مائة وخمسين مؤلفا طبع منها حوالي أربعين كتابا[2].

خاتمة:

واستنتاجا لما سبق فقد توافرت لدى العلامة سكيرج كل الأسباب التي أهلته للتفوق والريادة، فهو حافظ مفسر دارس للقرآن وعلومه، وهو أيضا دارس حافظ شارح للسنة ومجامعها وهو من حيث تمكنه من العربية يعد مجددا فيما كتب عن أصولها وقواعدها والأشباه والنظائر فيها، وهو من حيث اطلاعه على التراث الفقهي والأصولي الذي سبق عصره قد درس كل مصادر هذا التراث دراسة مستوعبة لأدق خصائصه، ووقف على مناهج الأئمة في الاجتهاد، وعوامل الاختلاف بينهم في الآراء وتميز بعقلية متحررة من الجمود والتقليد ولا يسع المكان ولا الزمان لذكر كل ما كتبه الفقيه أحمد سكيرجفي الذّب عن الطريقة التيجانية ضد منتقديها وله مؤلفات كثيرة في ذلك كما رأينا.

وقد كان العلامة أحمد سكيرج العالم المتصوف والمثقف المستنير الذي سخر قلمه للدفاع عن الشريعة الإسلامية وعن الولاية والصلاح من خلال انخراطه في الطريقة التيجانية، هذا مع أن العلامة سكيرج يعترف بأن بعض الإخوان التيجانيين شوهوا سمعة الطريقة بما ينسبونه من خرافات للشيخ المؤسس ولخاصة أصحابه ومحبيه من كرامات منتحلة وفضائل محتملة، مما لا أصل له في الطريقة، وذلك لكي يتأتى لهم أكل أموال الناس بالباطل.

---

[1]-أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، مج2، مرجع سابق، ص 332.

[2]- أحمد الأزمي، دور رجالات الطريقة التيجانية في تمتين الروابط بين المغرب والسنغال، مجلة المناهل، التصوف في الغرب الإسلامي، العدد مزدوج 91 / 92، مطبعة دار المناهل 2012، ص 182.

البيبليوغرافيا

1. أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، مج2، مطبعة فضالة المغرب، 2000.
2. الجيلالي العدناني، إشكالات التحقيب في التصوف المغربي إلى حدود نشأة الطريقة التيجانية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد 30، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2010.
3. النظيفي، الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، ج الأول، الطبعة الأخيرة، دار الفكر، 1984.
4. أحمد الأزمي، العلامة أحمد سكيرج الفقيه العالم والصوفي المستنير، التصوف والمجال والإنسان، أعمال مهداة إلى الأستاذ عبد اللطيف الشاذلي، تنسيق عثمان المنصوري، الطبعة الأولى، مطابع الرباط نت، 2016م.
5. أحمد الأزمي، دور رجالات الطريقة التيجانية في تمتين الروابط بين المغرب والسنغال، مجلة المناهل، التصوف في الغرب الإسلامي، العدد مزدوج 91 / 92، مطبعة دار المناهل 2012.
6. أمم ولد عبد الله، الولاية والصلاح في بلاد شنقيط، من (1800– 1924م)، نموذج بابا ولد الشيخ سيديا، أطروحة دكتوراه، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السنة الجامعية (2010–2011م).
7. سيدي أحمد العياشي سكيرج، قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من شيوخ، دراسة وتحقيق محمد الراضي كنون، دار الأمان، الرباط، 2011.
8. سيدي علي حرازم ابن العربي برادة، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه، ضبطه وصححه وخرج آياته عبد اللطيف عبد الرحمان، ج الأول، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
9. عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، التصوف المغربي من خلال رجالاته، ج2، ط الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001.
10. محمد الحجوجي، فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التيجانية الأعلام، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2011م.
11. محمد الظريف، الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية (1800–1956) ، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة ، 2002م.
12. محمد المختار أباه، تاريخ التصوف، ط1، دار الاسراء، نواكشوط، 2021.